

تفسير ابن كثير

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً
مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ

يقول تعالى : (لا يستوي المؤمنون والكافرون ، كما قال : (لا يستوي أصحاب النار

وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) [الحشر : 20] وقال هاهنا : (أم حسب

الذين اجترحوا السيئات) أي : عملوها وكسبوها (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا

الصالحات سواء محياهم ومماتهم) أي : نساويهم بهم في الدنيا والآخرة ! (ساء ما

يحكمون) أي : ساء ما ظنونا بنا وبعدلنا أن نساوي بين الأبرار والفجار في الدار الآخرة ،

وفي هذه الدار . قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا مؤمل بن إهاب ، حدثنا بكير بن عثمان

التنوخي ، حدثنا الوضين بن عطاء ، عن يزيد بن مرثد الباجي ، عن أبي ذر ، رضي الله

عنه ، قال : إن الله بنى دينه على أربعة أركان ، فمن صبر عليهن ولم يعمل بهن لقي الله

[وهو] من الفاسقين . قيل : وما هن يا أبا ذر ؟ قال : يسلم حلال الله الله ، وحرام الله

الله ، وأمر الله الله ، ونهي الله الله ، لا يؤتمن عليهن إلا الله . قال أبو القاسم - صلى الله

عليه وسلم - : " كما أنه لا يجتنى من الشوك العنب ، كذلك لا ينال الفجار منازل الأبرار
". هذا حديث غريب من هذا الوجه . وقد ذكر محمد بن إسحاق في كتاب " السيرة " أنهم
وجدوا حجرا بمكة في أس الكعبة مكتوب عليه : تعملون السيئات وترجون الحسنات ؟
أجل كما يجتنى من الشوك العنب . وقد روى الطبراني من حديث شعبة ، عن عمرو بن
مرة ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، أن تميما الداري قام ليلة حتى أصبح يردد هذه
الآية : (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) ;
ولهذا قال تعالى : (ساء ما يحكمون)